مدائن الغروب

المؤلف

وحيد خيون

مدائن الغروب

شعر

وحيد خيون

مطبعة اليقظة بغداد

1

المقدمة

هذهِ مجموعتي الأولى (مدائنُ الغروبِ) , لا أريدُ أنْ اشرحَ معناها الذي أفصَحَ عنهُ عنوانُها لكنني أريدُ أن أوضحَ أشياء تتعلقُ بالزمانِ والمكانِ اللذيْنِ وُلِدَتْ فيهما تلكَ القصائدُ ومِتّ فيهما أنا مراراً وتكراراً.

لقد كتبتُ القصائدَ تحتَ الظروفِ التاليةِ:-

1-إرهابِ السلطةِ ومعاداتي الشديدةِ لتلكَ السلطةِ.

2-الحربِ العراقيةِ الايرانيةِ .

3-التقاليدِ الإجتماعيةِ في محيطِ ولادةِ القصائدِ .

4- عمري الصغيرِ فالقصائدُ مولدُها بين عام 1986 و عام 1988 ولا أعتذرُ في ذلك عن شئ يتعلقُ بالبناءِ الفني للقصائدِ , بل أعتذرُ عن الجهرِ في التعبيرِ عن العاطفةِ التي كان هاجسُ الموتِ في الحربِ أوالاعتقالُ في مقراتِ وكهوفِ السلطةِ يدفعني لذلك , كنتُ أنشرُ قصائدي في الصحفِ كمجلةِ الأقلام والجريدة الراصد ومجلةِ الوطن العربي ومجلةِ الفيصل السعودية ومرآة الأمة الكويتية وكثير من المجلات والصحفِ وأنا طالبٌ في الخامس الثانوي مما دعا ذلك رجالَ الأمنِ الكُثرَ إلى الإنتباهِ إلى عدمِ كتابتي للنظامِ , وقد دُعيتُ مراراً وطُرِدتُ من المدرسةِ مراراً وعُرِضتْ عليّ أمورٌ كثيرةٌ فما أغْرَتْ تلكَ العروضُ وهي (المالُ والشهرةُ) صغرَ سِنّي و كنتُ شاعراً شعبياً إلى جانبِ ذلك.

في هذهِ المرحلةِ الصغيرةِ من العمرِ لم تكنْ لي مدرستي الخاصةُ في الشعرِ وكنت أبحثُ عن سلوكٍ خاصٍ بي واتجاهٍ خاصٍ بي كذلك, وكانتْ عمليةُ البحثِ تلك قلقةً, فالأملُ في الحياةِ كانَ ضئيلاً والخلاصُ من السلطاتِ كانَ أمراً مستحيلاً, وكانت تلك الفترةُ تشهدُ نكساتٍ عديدةً أمرُّبها وأيسرُها الفقرُ الشديدُ وأهونُها الحرمانُ الكبيرُ وأصعبُها أنني شاعرٌ.

وفي تلك الفترةِ أيضا كانتِ الغربةُ تتسربُ في شرايِيني ,فقد هجرتُ الناصريةَ والأهلَ والأصدقاء وعشتُ متنقلاً بين بغدادَ والأ نبارِ وكركوكٍ , تلك إضافةً جديدةً

وجدِّيّة في حياتي , كنتُ أترفعُ عن كثيرٍ من المقاماتِ في بغدادَ لأنّ الأغلبَ ينتهي إلى مستنقعِ السلطاتِ.

تم قبولي عضواً في الإتحادِ العامّ للأدباءِ والكتّابِ العربِ ببغدادَ بعدَ صدورِ (مدائن الغروبِ) وكنتُ أنا أولَ أصغرِعضوٍ طوالَ تأريخِهِ وكنتُ أرى تلكَ المنازلَ صغيرةً للغايةِ بينما كانت حلماً للكثيرينَ , وكانَ ذلكَ سبباً رئيسياً في بعدي عن الأضواءِ التي سلطها أربابُها على ذوي وجهين.إنّ لهذا الكتابِ (مدائن الغروب) لهُ قصةٌ جميلةٌ لا محلّ لها الانَ ولكن المهمُّ عِندي صُلْبُ الموضوعِ وهو الإجابةُعلى السؤالِ كيف أتت هذه القصائدُ؟ لقد وافقت وزارةُ الثقافةِ والإعلامِ على طبعِهِ بعد أن طالبوني بحذفِ قصيدةٍ منه , وهذا مقطعٌ من تلكَ القصيدةِ:

إني غريبْ
لا أهلَ عندي لا ديارَ ولا حبيبْ
إلاّ النجومُ الباكياتُ القاتلاتْ
يا أيها الباكي الدهورَ الغابراتْ
إنْ كنتَ تبكي للحبيبْ
حتى الهلالُ بلا حبيبْ
فأعودُ كلّ دمِي لهيبْ
وأنامُ كلّ دمِي لهيبْ
كالنارِ قد حوّلتُ عمري من سنينَ إلى رمادْ
ومتى ينامُ الفاقدونَ بلا بلادْ
لا أهلَ عندي لا ديارَ ولا عراقْ
حتى العراقُ بدأتُ أشعرُ أنهُ عني بعيدْ
إني أريدُ ولستُ أدري ما أُريدْ

1987 بغداد

واضحٌ جدّاً السببُ في المطالبةِ بحذفِها فقط وكانَ الوكيلُ في وزارةِ الثقافةِ الشاعرعبد الرزاق عبد الواحد يُحبني كثيراً فطالبَ بحذفِها دونَ إيصالِ الأمرِ إلى السلطاتِ.

وأنا من هنا أشكرُ أولئك الذين رغمَ سيرِهم مع السلطةِ على طريقٍ لكنّهم كانوا يُؤدونَ دورَ العراقي الأصيلِ ويحافظون على المودّة.

عرضتُ الكتابَ بعدَ الموافقةِ عليهِ على دائرةِ الشؤون الثقافية عام 1988 فرفضوا طباعتَهُ على حسابِ الدولةِ إذ ليس للقائدِ مدحٌ فيه , وقالوا بدلاً منْ أنْ نطبعَ كتابَكَ نشتري رصاصةً نقتلُ بها عدوّ الألهةِ يا عدوّ الإله.

وأخيراً أقولُ:

شكراً لكلّ مَنْ يقرأُ لي ولكلّ مَنْ يُعيرُني وقتاً كافياً لأدخلَ قلبَهُ.

شكراً لكلّ امرأةٍ هزّت هذا الجذعَ الكاوىَ فأمطرتني رُطَباً جنيّا.

شكراً لكلّ الذينَ طاردوني وحرموني النوم بالقربِ من أُمي .

شكراً لأُمي التي هزّبت لي قصائدي إلى الأردن وغامرت بحياتِها خدمةً لي وللشِعْر.

شكراً للأقلامِ التي كتبتْ آلافَ التقاريرِ للسلطةِ عني للخلاصِ مني.

شكراً للذينَ آووني في العراق سنينَ إذ السلطاتُ مشغولةٌ بالبحثِ عني.

شكراً للضبّاطِ الشرفاءِ الذين خططوا ورتّبوا لي جوازَ سفرٍ إذ كنتُ ممنوعاً من السفرِ ودبّروا أمرَ هروبي من جحيمِ السلطاتِ إلى خارجِ العراقِ ولم يكن لي عليهم من فضلٍ إلا انهم أحبّوا قصائدي فأحبّوني.

شكراً للذينَ طَردوني من وطني كَوْنِي وطني.

شكراً لكلّ مَنْ ساهمَ في نشرِ (مدائن الغروب) ومنهم الصديق (حسن عواد) الذي تبنى طبعَ الكتابِ على حسابِهِ الخاصّ وشكراً لأمّتِهِ التي وهبتْ وقتاً طويلاً لنا.

شكراً لأُستاذي في اللغةِ العربيةِ في المرحلةِ الإعداديةِ الشهيد عبدالعالي صالح الفرعون الذي كانَ يراجعُ القصائدَ ويطالعُها باستمرارٍ.

شكراً لله.

وحيد كيون

الإهداء

ولمّا تدانى الموتُ منّي ذكرتُها

فكلُّ طبيبٍ ساعةَ الموتِ يُذكرُ

إلى القلوبِ الساكنةِ في محطّاتِ الأنتِظارِ.

إلى العيونِ التي تسبحُ في اخضِرارِها صورُ الربيعِ.

إلى كلِّ الطيّبينَ.

أُهدي قصائدِي

وحيد خيون

لحن الصدود

إلى كم ستبقى واقِعاتُ الوقائِعِ

بنا والتَّلاقي بيننا غيرُ واقعِ

دعيني أزِدْ لحنَ الصدودِ تواضعاً

وزيدي بصدِّ المُغرمِ المتواضِعِ

أُحِبُّ وما حبِّي لمالٍ عهِدْتُهُ

ولا مالَ بي قلبي لتِلكَ المنافعِ

فإنْ شِئْتِ خلِّيني وخلِّي سجِيَّتي

وإنْ شِئْتِ للقلبِ المقطَّع سارعي

فما زلتُ أدعو اللهَ أنْ لا يُذيقَنا

فراقاً وبلّلتُ الرِدا بالمدامِعِ

مضى أمرُنا عهداً شكَوْتُ غليلَهُ

وبَلّغتُ ما ألفيتُهُ للمضارِعِ

فأضحى دمِي رهْناً وأنتِ حبيبتي

لكِ القلبُ فاختاري لأيّ المواضعِ

قدِمتُ ومالي في القديمِ مخافةٌ

ولا أبتَغي ما عِشْتُ كشفَ المراجِعِ

ولكنني أدري بأنّكِ نجمةٌ

وهلْ من ظنونٍ بالنجومِ السواطعِ؟

جَلسْنا وألفيْنا الجلوسَ ندامةً

فأينَ التي صارتْ بأقصى المواقعِ

بكينا وحِضْنُ البينِ مازالَ بيننا

وما زالتِ الأضلاعُ بيتَ المواجعِ

وقدْ صَنَعَتْ فيها الليالي صنائِعاً

كما صنعتْ فينا بأردى الصنائِعِ

فما ضاعَ لي عمرٌ وأنتِ قريبةٌ

لقد ضاعَ لمّا صارَ وجهُكِ ضائِعي

يُوَدِّعُني همٌّ ويأتي نظيرُهُ

وصرنا نلاقي همَّنا بالتتابُعِ

وسالتْ دموعُ العيْنِ من خلجَاتِنا

لحينٍ بهِ حانتْ ثواني التوادُعِ

وسارتْ بنا الأيامُ شتّى طرائِقاً

وما أمْهَلَتْنا ساعةٌ للتراجُعِ

لها العينُ ترنو في النهارِ مدامِعاً

وفي الليلِ تبقى خافراتٍ مسامِعي

وفاجعتي بالهجْرِ ما إنْ نذَهتُها

بفاجِعَتي قالتْ ألستَ بفاجعي؟

وليتَ (بذي قارٍ) ديارٌ نزورُها

فما أبْعَدَ الدارَ التي شادَ قاطعي

أشارتْ لنا الأيامُ ذاتَ عَشِيَّةٍ

وقد تركتني ضائعاً في الشوارِعِ

نفتِّشُ عن بعضٍ وفي عبَراتِنا

دليلٌ على طولِ الأسى والمواجعِ

كِلانا نرى فينا لبعضٍ صبابةً

كِلانا تناسَيْنا الكرى في المضاجِعِ

وما كنتُ أشكو في زمانٍ بلِيَّةً

وهَوْلُ النَّوى والصدِّ ليسَ بواقِعِ

سأبكي إلى أنْ يجْمَعَ اللهُ بيننا

وأدعو بهذا اللهَ في كلِّ جامعِ

فهلْ نفعَتْ تلكَ الدموعُ لعِلَّةٍ

وهذا نحولي في الهوى غيرُ نافعي

وتاللهِ ما في بيننا من تفاوُتٍ

كما هو بادٍ ها هنا في أصابعي

1-1- 1988 بغداد

غريبةٌ على أبوابِ العيد

بَيْنِي وبينكِ ألفُ عامْ

جُزُرٌ وَوِدْيانٌ كشَعْرِكِ من ظلامْ

أحبَبْتُ قربَكِ والرياحُ تصُدُّ ما حَمَلَ الكلامْ

حتى الرسالةَ والسلامْ

فمتى ستجمَعُنا السنونْ

وأينَ يجمَعُنا الزمانْ؟

الشمسُ أقربُ لي مكانْ

والبدرُ أقربُ لي مكانْ

وأراكِ أبعدَ منهما عني وأقربَ للخيالْ

إنّي رأيتُكِ والمحالْ

والملتقى بكِ لا يكونُ سِوى سَرابْ

ودَّعْتِني فوجدتُ خاتِمَتِي عذابْ

ماذا وهبتِ سوى الدموعْ؟

ماذا أخذتُ سوى التُّرابْ؟

سأعودُ وحدي للدموعِ وللضياعِ بلا حبيبْ

سأعودُ للمُدُنِ الحزينةِ للنَّحيبْ

وأعيشُ عمري في انتظارْ

بلْ كيفَ ينتظرُ الغريبْ؟

وأُسرِّحُ النظراتِ في عمقِ الدروبْ

حتى يقولَ لي الغروبْ

أيذوبُ عمرُكَ في انتِظارْ؟

قدْ مرَّ يا هذا القِطارْ

فأعودُ أعتنِقُ البكاءْ

وأمدُّ كفِّي للنجومِ فلا نجومَ ولا سماءْ

إني خُلِقتُ لكي أموتَ بلا حبيبْ

بل كيفَ ينتظِرُ الغريبْ؟

أتعودُ في العيدِ القريبْ؟

أغداً تعوذ؟

إني لأحلُمُ أنْ تعوذ

والهفتاهُ إلى غدي

سيكونُ أمّا مَقتَلِي أو مَوْلدي

وأتى غدي عيداً يلُفُّ ليَ الضبابْ

يرمي إليَّ دَمَ السِّنينَ مِن الصِّبا ومِن الشبابْ

العيدُ أنتَ أمِ العذابْ؟

قد كنتُ منتظراً جوابْ

لا لا جوابَ ولا كتابَ ولا بطاقةْ؟

أعلى التي أحبَبْتُها حتى البطاقةُ لا تَهُونْ؟

إنْ كان ذلكَ لا يكونْ

ماذا سَيُهْدِي الغائبونَ سوى رسالةْ؟

أأكونُ أرخصَ من رسالةْ؟

هيَ غايتي ويلاهُ هل هذا كثيرْ؟

واغُربَتاهُ متى يحاسِبُكِ الضميرْ؟

ومتى سيذكُرُ قلبُكِ الناسي حبيبَهْ؟

أمْ هلْ أكونُ أنا حبيبَهْ؟

ومِن الزقاقاتِ الحزينةِ والكثيفةِ والقريبَةْ

أنْسَلُّ كالأضواءِ من مدُنِ السوادْ

أنسابُ حتى في الرقادِ إليكِ يا أغلى حبيبةْ

وأعودُ كالوادي المكلّلِ بالدموعِ وبالأنينْ

من عالَمٍ هو أنتِ يا أبَدِي الحزينْ

إنّي سأبقى في انتظارِكِ في الطريقِ مدى السنينْ

حتّى يُذكّرَكِ الزمانُ وربّما لا تذكرينْ

فأعيشَ عمري للضّياعْ

إني لأكرهُ أنْ أقولَ لكِ الوداعْ

ولَرُبّما هذا الوداعُ هوَ الأخيرْ

واغربتاهُ متى يحاسِبُكِ الضميرْ؟

بغداد 1988

الأيام

قدْ أخذْنا ما لنا منذُ الصِغَرْ

واصطَبَرْنا-كمْ-على حكمِ القدَرْ

كلُّ شيءٍ في (بني مَعْدٍ) بدا

حولنا واشٍ فقاطعْتُ البَشرْ

طلَّ في ليلٍ علينا وجهُهَا

أقسَمُوا باللهِ قد كان القمرْ

فتَدانتْ نحونا شيئاً وقد

ماتَ أصحابي وفارقتُ البَصَرْ

كلُها تُعجبُ نفسي كُلُّها

من عيونٍ ناعساتٍ وحَوَرْ

فإذا لاقيتها في غفلةٍ

بهُتَتْ خوفاً وشوقاً وحذرْ

وافترَقنا بعدَ عامٍ فإذا

كلُّ ما قد كانَ يأساً وكدرْ

فكأني حينما فارقتُها

والليالي فارَقَتْ كلَّ سَحَرْ

ليسَ لي نجمٌ يُسَلّيني ولا

ذهَبَ الليلُ ولا طلَّ القمَرْ

وإذا وجَّهتُ وجهي نحوها

رنَّني البُعْدُ وفقدانُ الأثرْ

يا كتاباً بِتُّ في طيّاتِهِ

دمعةً تجري على طولِ الدهَرْ

كلُّ أعوامي سوادٌ راعَني

ليسَ لي فيها من السَّعْدِ شهَرْ

ومتى أخفيْتُ منها حَزَني

نطقَ الدمعُ بحُزني وجَهَرْ

منذُ أنْ فارَقتُها صارَ نَمِي

مِثلَ عمري حجراً فوقَ حَجَرْ

يعتريني ذكرُها في غفلَتي

فإذا أبصَرْتُهُ غضَّ البَصَرْ

أينَ أنتِ الآنَ قد عذبَني؟

بُعْدُكِ اليومَ وقد طالَ السَّهَرْ

ظِلْتُ أنعاكِ وما من طائرٍ

حاملٍ فوقَ جناحيْهِ خبَرْ

ها أنا بِتُّ أُناجي أبداً

صورةً غابتْ بآلافِ الصُّوَرْ

هذهِ الدارُ التي كنتِ بها

حولها دارَ فؤادي واستقرْ

كلَّما ناشدْتُهُ عنكِ جرى

نهْرُ أحزاني إلى كلِّ نهَرْ

يا غريقَ البحْرِ تُنْجيكَ يدٌ

كيفَ لو يغرقُ في البَحْرِ بَحَرْ؟

هذهِ أنتِ وهذا قدَرِي

أشكرُ اللهَ وحظّي والقدَرْ

فأنا في عالمٍ أحْزَنْتُهُ

بِبُكائي وروايات الضَّجَرْ

كَلِّميني فأنا في وحشةٍ

وطريقي فيهِ شوكٌ وحُفَرْ

أنتِ والأيامُ والدنيا على

رَمَقِ النفسِ وأهلي والدَّهَرْ

أضعُ الآهَ على الجُرْحِ فلا

أمنَعُ الآهَ إذا الجُرْحُ ظهَرْ

هذهِ خاتِمَتي قد ظهَرَتْ

مِثلما يظهرُ في الليلِ القمَرْ

الرمادي 1987-5-13

صدفةٌ ولحنٌ قديم

صدفةٌ كانَ تلاقينا العجيبْ

واستهَلّتْ بهجةٌ في داخلِ القلبِ الكئيبْ

كانَ مكتوباً علينا

أنْ يشقَّ الحبُّ قلبَيْنا

ومن ثمَّ الفراقْ

وانتهى عمري احتراقاً في احتراقْ

كان مكتوباً علينا أنْ نعيشَ العمرَ أحزاناً

بطَيّاتِ السنينْ

وضياعاً ينطوي تحتَ كياني المُستكين

لحطامٍ من أمانينا و للدهرِ الحزين

صدفةٌ في ذلكَ العامِ التقينا

ثمَّ ماتَ الحبُّ ما بينِ يدينا

كنتُ أحكي لكِ عن ناري وعن كلِّ عذابي

وتركتُ النفسَ في كفّيكِ والدنيا وأنغامَ شبابي

كلُّ حينٍ لي مناجاةٌ ودمعٌ ونداء

كلُّ حينٍ لي زُحاماتٌ من الأحزانِ تبكي لضياء

قَزَعُ الحبِّ تناءى وأنا منتظرٌ يومَ اللقاء

أيعودُ الزمنُ الشاردُ والحبُّ القديم ؟

كلما حرَّكتِ الأيامُ أغصاني وأشجاني النسيمْ

قد تذكّرتُ محطّاتِ الوداعْ

وارتديتُ الأبدَ الباكي قناعْ

دورةٌ صارتْ لياليْنا وغطّاها الرماذْ

رحلَ الصُّبحُ ولا أدري إلى أيّ مكانٍ وبلاذْ

حوَّلَ الدهرُ أمانينا ضباباً ورَذاذا

هذهِ طعنتُكِ العمياءُ في صدري

وهذا الجُرْحُ هذا

أنسيتِ العهدَ إذ كنّا معاً أمْ تذكرينْ؟

حينما أُطْبِقُ أنفاسي على اللحنِ الحزينْ

وأنا أقرعُ بابَ الدارِ في تلكَ الليالي

وتُحَيِّيني يداكِ الخاشعاتْ

ليسَ إلاّ ونعاسُ الكلماتْ

وكثيراً كان فيما بيننا الحبُّ وأسرارُ الحياةْ

بعدَ هذا كيف يَسْلاكِ خيالي؟

بعدَ هذا كيف لا أبكي على تلكَ الليالي؟

إنّهُ حالي السَّقيمْ

حنَّ للّحْنِ القديمْ

أقبلَ الليلُ البهيمْ

هدأتْ أصواتُ كلِّ العالمينْ

وأنا صوتي الحزينْ

لم يزَلْ يهتفُ في ليلٍ ويزدادُ الصياخْ

أينَ يا محبوبتي الأيامُ قادتكِ ودوراتُ الرياخْ؟

هو عامٌ مرَّ من دونِ صباخْ

هو عامٌ مُثقلٌ عامُ الرحيلْ

هو عامٌ إنّما كانَ خُرافيّاً طويلْ

فيهِ قد مَرَّتْ سرابيلٌ من الذكرى

على قلبي المقطَّعْ

لستُ أدري

لستُ أسمَعْ

آهِ ما هذا السكونْ؟

إنني أصبحْتُ مجنوناً بوديانِ الجنونْ

أتخطّى فوقَ حبّاتِ الرمالْ

أرقبُ الليلَ وأضواءَ الهلالْ

وهدوءُ الليلِ يَرثينا طويلاً وطويلْ

فتناسَينا كثيراً وتذكّرنا القليلْ

وتوقفنا على جسرِ الرحيلْ

غادرَ الجسرُ بنا مِليَوْنَ ميلْ

كبُرَتْ ما بيننا تلكَ المسافاتُ القريبهْ

وتقولُ الناسُ قد صرتِ إلى غيري حبيبهْ

ربَّما هذا صحيحْ

ربَّما يفعلُها حظّي القبيحْ

أنتِ يا قاتلتي الأولى ويا حُبّي الأخيرْ

إسْمَعِيني قبلَ أنْ تَسْمِعَكِ الناسُ الكثيرْ

هيَ شكوى أتحرّاها إلى أمرٍ خطيرْ

ربّما نائمةٌ أنتِ وقد طارَ بِنُنياكِ السريرْ

أصبحَ العالمُ غدّاراً لديكْ

وثبَ الإعصارُ من حُبِّ عليكْ

هيَ شكوى فاسْمَعِيها

هيَ روحٌ فاقْتُليها

أتعبَتني سفنُ الماضي ودوراتُ السنينْ

ضيَّعَتْني صُوَرُ الدنيا وأجراسُ الحنينْ

صدفةً أحسستُ أنّي في روابيها وحيدْ

صدفةً أحسستُ أني

شبحُ البُعدِ وأسرارُ البعيدْ

كنتُ أدري أنها دنيا النهاياتِ الحزينةْ

بعدما صرنا أكاذيباً وكلٌّ في مدينةْ

بعدما صرنا سحاباً في سماءْ

أتظنّينَ غداً فيهِ لقاءْ

مضتِ الأيامُ أسفاراً وأصبَحْنا حكايةْ

قِصَّةُ الحُبِّ التي ما بيننا

كانَ أحلى كلِّ ما فيها النهايةْ

1987-12-4 الناصرية

رسالةُ الأشباح

رسالةُ الأشباح

سِجْني زمانُكَ والأيامُ أغلالي

حيّاً أعيشُ وحالي حالُ تمثالِ

لم أدْرِ كيفَ أُلاقي مَنْ جُنِنْتُ بهِ

وكيفَ يعرِفُ غالٍ أنّهُ غالي

ولو يغيبُ حبيبٌ قالَ عاشِقُهُ

يا مَنْ تباعدْتَ أنتَ الآنَ في بالي

أُريدُ رؤياكَ والأيامُ غافلةٌ

وكيفَ رؤياكَ والأيامُ عُذّالي

فأنتَ منبتُ روحي قبلَ منبَتِها

وأنتَ أرضٌ وإنّي رُبْعُكَ الخالي

قد كانَ أوّلَ أيامي تباعُدُنا

يا ليتَ كان التلاقي يومَنا التالي

كنْ والياً يا حبيباً يا سَنا قَمَرٍ

فلي ولايةُ أحلامٍ بلا والي

بكيتُ من ألمِ الدنيا وقد رَحَلَتْ

إليكَ روحي لكي تبكي على حالي

وصاحبُ العقلِ مَن يهواهُ في زمني

وإنَّ كلَّ هوى الدنيا لذي المالِ

وقد سكنتُ بأرضٍ غابَ ساكنُها

وطالَ بينَ تلالِ الأرضِ ترحالي

فيا حبيباً أنا في عهدهِ رجلٌ

تحتَ الضياعِ وأنتَ الكوكبُ العالي

يا كهفَ روحي التي شتّتْ خواطرُها

متى ستجمعُ هذا المتعَبَ البالي؟

إني أُناديكَ عن بُعدٍ فلا سُمِعَتْ

إنْ لم تصِلْكَ ولم تسْمَعْ بأقوالي

لا أستقِرُّ على ذِكرٍ وأترُكُهُ

إلاّ وكانَ لذِكري التاركَ السالي

أتيتُ ليسَ سوى الرحمنِ يُمْسِكُني

ولا استدارَ خيالٌ حولَ أطلالي

وقد رماني زماني دونَ نائبةٍ

حيثُ التناسيَ والحرمانُ أضحى لي

وقد تسَنَّمتُ آمالي وجئتُ بها

وهلْ تموتُ بقربٍ منكَ آمالي؟

لكَ التحيَّةَ من ذي قارَ قاطبةً

وثمَّ خالصَ تقديري وإجلالي

بغداد 1987-9-12

هلّا لَ الفراقِ

ودَعيني ودِّعيني

إنّ حينَ الهجرِ حانْ

نصفُ عمري ضاعَ مني

في لهيبٍ ودُخَانْ

فدَعيني أقضِ عمراً

قد تَبَقَّى مِن حياتي بأمانْ

وارحميني

فأنا متُّ غريباً مِن زمانْ

وانتهتْ في وحشةٍ منكِ حياتي

سأُسَوّي الدَّمْعَ أنهاراً

لأسقي ذكرياتي

سأُناجيكِ مناجاةَ الحبيبْ

سأُناديكِ نداءً مِن غريبٍ لغريبْ

أنتِ شلّالٌ ولكنْ من فراقْ

أنتِ يا محبوبتي سِحْرُ العراقْ

أنتِ أجراسٌ تنادي للأيالي

وهمومٌ لم تودّعْني ولم تتْرُكْ خَيالي

أنتِ حبٌّ لم يَزَلْ ما بَيْنَ قلبي

وحبيبٌ لم يزلْ طيفاً ببالي

فارْحَمِي حالاً كَحَالي

يا دَماً مثلَ حَمِيمِ الماءِ يَغْلي

إنَّ ذكراكِ استحلَّتْ كلَّ روحي

كلَّ عقلي

فدعي ذكراكِ تمضي لحظةً لمّا أُصَلّي

يا هلالاً لم يغذ يطلُعُ فوقي

يا دماً ما زالَ يجري في عروقي

طالَ يا نسرينُ شوقي

1-2-1986 الرمادي

وداع في الليل

تُسائلُني بالأمسِ عمّا جرى لِيا

وغارتْ بيَ الدنيا لمْ تَدرِ ما بيا

حكمتَ وما أنصفتَ يا دهرُ بيننا

فأبعدتَها عني فبوعدتَ قاضيا

وقالت ليَ الأيامُ صِلْها تحيّةً

ليومٍ تكنْ فيهِ الشَّحايا تناجيا

تعودينَ يوماً للطلولِ فقد بكى؟

لكِ القلبُ وازدادَ الفؤادُ مآسِيا

شهورٌ وأعوامٌ مضتْ في غيابِنا

فإنْ كُنتِ في حُزْنٍ فقدْ كنتُ باكيا

ذكرتُكِ ذكرى مَنْ تولّى حبيبُهُ

فحنَّتْ لهُ النّفسُ التي ظلَّ ناسيا

يُخيَّلُ لي أنّ التلاقي حليفُنا

فلو كدتُ أنسى قد ذكرتُ التلاقيا

تعالي ضعي بين الجوانِحِ خافِقاً

يبيتُ الليالي ساهرَ الليلِ شاكِيا

ولله تصريفُ الأُمورِ وإنّما

عسى اللهُ أوحى أنْ يُنَحّى عذابيا

ومالي معَ الدنيا حديثٌ أُطيلُهُ

ولا كنتُ أهوى العيشَ إلا تصافيا

أيُرضيكِ أنْ أحيا بنفسٍ حزينةٍ

ويُرضيكِ أنْ أُفنِي الزّمانَ تناجِيا؟

هَلُمّي فإنْ لم تستطيعي فبادري

لنا في منامٍ واستريحي ثوانيا

فليتَ لنا عادتْ ليالٍ قضَيْتُها

وصالاً ألا عودي لنا يا لياليا

ويا ليتَ ذي قارٍ تدانَتْ لبضرةٍ

ويا ليتَ ما ضمَّ الزبيرُ انتمى ليا

قضى صبحُ أيامي أنيناً وذِكْرُها

يُراوِدُني واللهِ لو كنتُ غافيا

وصارتْ لنا ذكرى وولّى زمانُها

فياليتَ عن قلبي يُوَلّي غراميا

يقولونَ فانٍ كلُّ شئٍ وإنني

وجدتُ الهوى لمّا وجَدْتُكَ فانيا

وحيدٌ وأيامي القِصارُ طويلةٌ

وعيْني كما كانت ونفسي كما هيا

وأما رسومُ الدارِ خرسى كأنها

سَجَنْجَلُ أوهامي الذي ظلّ باقيا

أُنادي فما للريحِ لا تحملُ الصدى

أيا سارقَيْ قلبي ألا تسمعانِيا؟

وقفتُ وما أحْسَسْتُ إلاّ بواقفٍ

دَنا فاستوى حتى تمثّلَ داعيا

يُسائِلُني عنها وعنّي بِفَقْدِها

فقلتُ لهُ ليتَ الحبيبَ يرانيا

يقولونَ ودّعْنا الخليطَ بأسْرِهِ

وساروا بها والليلُ قد كانَ ساجيا

أعادوا لنا منْ دهرِنا ما تباعَدَتْ

أحاديثُهُ عنّا فهاجَ الأسى بيا

فوا حَرَّ قلبي قد حُرِمْتُ لقاءَها

وحَلَّ غرابُ البين كلَّ مكانِيا

وإني وحقِّ اللهِ لمّا فقَدْتُها

بكَيْتُ ببابِ الدّارِ حتى بكى ليا

ولو يُهْلِكُ الشّوقُ الذي في قلوبِنا

لَما ظلَّ مَسقوماً ولا ظلَّ شافيا

وأحبَبْتُها حُبَّ الخليلِ لِخِلِّهِ

وما مِثْلُ حُبّي كائنٌ في زمانيا

فما ذُرِفَتْ عينٌ وناحتْ حمامةٌ

ولا طائرٌ إلّا يوَدُّ التلاقيا

وما ذكَرَ القلبُ الذي مرَّ وانقضى

مِنَ العهدِ إلا بلّلَ الثوبَ باكيا

سلامٌ لها ما طالَ عمري وبعدَهُ

سيأتي سلامُ الغائبينَ قوافيا

وربَّ رجاءٍ خابَ فيمَنْ رجوتُهُ

ورُبَّ سكوتٍ نالَ ما أنتَ راجيا

وإنّكِ بدرٌ في زمانٍ عشِقْتُهُ

ومَنْ يعشقِ الأقمارَ يلْقَ الليالِيا

ومَنْ طالَ فيهِ الهمُّ أخفى همومَهُ

ومَنْ عَرَفَ الدنيا أقَلَّ الأمانيا

لقدْ صارَ ماضينا زماناً مُشرَّداً

وكلُّ زمانٍ مُقبِلٍ صارَ ماضيا

وإنَّ الذي يخلو من العشقِ قلبُهُ

كمَنْ عاشَ في الدنيا مِن القلبِ خاليا

ولي فيكِ حاجاتٌ يطولُ خِطابُها

إذا قُلتُ شيئاً قد فقدتُ المُواسِيا

فلم يَبْقَ للأيّامِ عندي سوى الكرى

ولم يبْقَ عندي غيرُ ذكراكِ باقيا

ونحنُ كقولِ قائلَهُ الدّهرُ بعدما

رمانا كما يرمي الكلامُ المعانيا

1987-12-4 الناصرية

صوتُ الوجود

وفقدتُها

وأنا أُعاني مِن قساوةِ ألفِ جُرْحٍ أو يَزِيدْ

أتذكّرُ الماضى البعيدَ أنا العليلُ أنا البعيدْ

موجٌ تكرّسَ خلفَ روحي منْ جديدْ

موجٌ تكرّسَ خلفَ قلبي من رحيلْ

أبكي أحِنُّ إليكِ أعرفُ أَنَّ قُرْبَكِ مستحيلْ

إني أطيرُ إليكِ من ألمي

إنّي أميلُ إليكِ مِن عَدَمي

ولقد تطايرَ كالرذاذِ دَمِي

أجتاحُ أوهامي إليكِ وضجَّ من عَدَمِي

صوتُ الوجودِ وثارَ حرماني

وذكرتُها والذكرياتُ لَدَيَّ أطولُ ماتكونْ

يا ليتَ مَن لا يعرفونْ

عَرَفوا بأنّكِ أنتِ عنواني

أغتالُ أفكاري وأقْتُلُ بعضَ وجداني

ولقد ذكرتُكِ ألفَ عامٍ ثمّ عُذتُ بلا جناحْ

ظَلَّ الغَمَامُ يدورُ فوقي والرياحُ هي الرياحْ

لم أَدْرِ ما ننبي أَضيعُ بكلِّ دارٍ أو مَدارْ

و تُعَسْعِسُ الظلُماتُ حتى لا سبيلَ إلى النهارْ

وفقدتُها وأنا غريبْ

والأهْلُ غابُوا والدِّيارُ هناكَ تندبُ بالنَّحِيبْ

والعمرُ ضاعَ ولا طريقَ إلى الوجودْ

لو كنتُ أقدِرُ أن أعودَ

لِمَنْ أُفكِّرَ أنْ أَعُودْ؟

إني أحِبُّكِ والطريقُ إلى وداعْ

أهواكِ من أزلٍ وأعرفُ أنّ خاتِمَتي الضَّيَاعْ

البردُ والشمسُ البعيدةُ عن مداري

بُغْدٌ وهذا البُغْدُ من دستورِ حُكْمي واختياري

فإلى متى تتعذَّبينْ؟

وأنا الذي أشعَلتُ ناري

وإلى متى تتغرّبينْ؟

وأنا الذي غادرتُ داري

ولقدْ بكيتُ لها وطالَ توَجُّعي

وتزيدُ آلامي هنا وتطولُ

والبُعْدُ كنتُ أُريدُهُ ولقد أتى

فإذا بنفسي لِلِقاءِ تَجولُ

سأبُثُّ ما في داخلي من وحشةٍ

لو كان يحمِلُهُ إليكِ رسولُ

قد طالَ بُعْدُكِ والديارُ بعيدةٌ

وأنا على نارِ الجَوى محمولُ

إنْ كان هَمُّكِ مقتَلي فَتَباعَدي

فأنا أمامَ فراقِكِ المقتولُ

وقصدتُ إنجيلَ الهوى فَتَلَوْتُهُ

وإذا لكلِّ مُتَيَّمٍ إنْجِيلُ

أضحو فتَسْحَرُني اللواحِظُ كَرَّةً

فإذا صَحَوْتُ فَخَدُّكِ المَغْسولُ

ويطولُ صمتي والهواجسُ تستحيلُ إلى نداءْ

ألمٌ وحرمانٌ وطيفٌ ليس إلا واشْتِهاءْ

مرّتْ بنا الأحلامُ والزّمَنُ السّريعْ

لم يبقَ دونَ قبورِ أحلامي

سوى الأملِ الضّريعْ

1-9-1987 الناصرية

مناجاة

رحلتِ بعيداً والرَّحيلُ طويلُ

ولي كلَّ يومٍ في جفاكِ رحيلُ

متى نلتقي والهجرُ طالَ زمانُهُ؟

وحلَّ بقربي شامتٌ وعذولُ

أقولُ لهم إنّي نَسيتُ خيالَها

وقلبي على عَكْسِ المَقالِ يقولُ

فإنْ كانَ في (ذي قارَ) خِلٌّ نُوِدُّهُ

لكانَ بهِ مِنْ ناظِرَيْكِ مَثيلُ

يقولونَ لي بالأمسِ كنتِ قتيلةً

وإني على طولِ الغيابِ قتيلُ

فَعُودي لِمَنْ ماتَ الربيعُ بقلبِهِ

فما لي سواكُمْ في العراقِ خليلُ

لها في نواحينا الحزينةِ حسرةٌ

وشوقٌ وفي(سوقِ الشُيُوخِ) طلولُ

وكيفَ على هذا الفراقِ ألومُها

وللدهرِ في هذا الفراقِ سبيلُ

وما هيَ نادتْ للفراقِ وعَهْدِهِ

ولكنّ حظي في اللقاءِ قليلُ

يقولونَ هلْ تبكي؟ومالي حبيبةٌ

سواها وما عندَ الفؤادِ نزيلُ

وأشكو إلى اللهِ القريبِ بعيدةً

كحالي وحالي في البعادِ عليلُ

لعهدِكِ عودي مَنْ سقاكِ بغدرِهِ

ومَنْ حالَ فيما بيننا ويحولُ

أموتُ وأحيا والديارُ بعيدةٌ

ومالي إلى تلك الديارِ سبيلُ

أُناجيكِ ممنوعاً يموتُ بغيظِهِ

ونجوايَ في ليلي الطويلِ تطولُ

يقولونَ لي صبراً فقلتُ تَصَبُّراً

هو الصبرُ في غيرِ الصُدودِ جميلُ

فما كُلُّ شِعْرٍ قيلَ أنتَ تُحِبُّهُ

ولا كُلُّ قلبٍ للغرامِ يميلُ

منعتِ تلاقينا وأنتِ كريمةٌ

فكيفَ زماني والزمانُ بخيلُ؟

وإنْ تسألي عمَّنْ ثوى في ديارِهِ

عزيزاً فإني في نواكِ ذليلُ

1987-2-19 بغداد

نشرت في (مرآة الامة) الكويتية العدد 797 عام 1987

هبِطُ الهلال

العيدُ أقبلَ يا امْتِثالْ

يااللثواني المسرعاتِ ويالساعاتي الطوالْ

أقْبِلْنَ كالذكرى بأشْرِعَةِ الخيالْ

يعزِفْنَ ألحانَ السُّؤالْ

هل أنتَ حين أتى الهلالْ

ناديتَ عودي يا امتثالْ؟

كَلّا مُحالٌ لن تعودَ مدى الزمانْ

يا ليتني طيرٌ أطيرُ إليكِ من هذا المكانْ

لو تُبْصِرينَ الآنَ كم نجْمٍ وكم قمَرٍ منيرْ

يهوي كما تهوي الدموعُ بداخلِ القلبِ الكسيرْ

حتى الطيورُ معاً تسيرْ

وأنا الوحيدُ أسيرُ وحدي

فوقَ خاطرَةِ الرَصيفْ

انا دونكِ الشَّبَحُ المُخيفْ

أنا دونكِ السُّحُبُ الأسيرةُ للدموعِ وللرياخْ

هو ذاكَ يبكي يا (امتثالُ)

أتسمعينَ صدى صياخ؟

سَلَّمتُ نفسي للعواصفِ أينما صَفَقَتْ جناخ

أنا دونكِ العدمُ الطويلْ

في كلِّ شيءٍ فيكِ كانْ

عونٌ علَيَّ مع الزمانْ

في كلِّ شيءٍ فيك كانْ

طالَ التأمُّلُ فيهِ والمزنُ الكئيبةْ

تهوي وأضواءُ الحبيبةْ

مازالَ يذكُرُها ظلامي

مازلتُ أُهدِيها سلامي

أنا في انتظارِكِ لا انتظارِ العيدِ لا شبحِ الهلال

عمراً مديداً يا امتثال

أنا يا امتثالُ أنا أموتُ هنا

لكنّ شعري لا يموتُ سَنا

كالشاطئِ المهجورِ كالصحراءِ في الدنيا أنا

ألقاكِ حتى في الطبيعةْ

عيناكِ كالأشجارِ تسكنُ فيهما نفسٌ صريعةْ

هي نفسُ تلك النفسِ ليسَ لها طريقْ

أنهارُكِ الشقراءُ في أبدي الغريقْ

ترميهِ في الأوحالِ مِنْ شَبَكِ الرّواخ

هو ذاكَ يبكي يا امتثالُ أتسمعينَ صدى صياخ؟

أتسمعينْ ؟

هل تذكرينَ مدى الدموعِ وغايةَ الحرمانِ فيه؟

نادتْ حُشاشتُهُ الغريقةُ فاسْعِفيهْ

أُسطورةُ الموتِ الرَّهيبِ تموتُ فيهْ

خلفَ اللقاءاتِ العقيمةْ

نجمٌ هوى من عينِكِ الخضراءِ

يعزِفُ لحنَ أُغنيةٍ قديمةْ

قمرٌ غابتْ هنا أنوارُهُ

وسَنا الأحلامِ عنهنَّ انقطَعْ

خَفَتَ الشَّمْعُ على موقِدِنا

وعلى أجْنِحَةِ الليلِ سَطَعْ

وتَبَدَّى الحُبُّ ناراً بِدَمي

رُبَّ نارٍ مِنْ دَمٍ لا تُنْتَزَعْ

كيفَ لا أبكي على الذكرى دَماً؟

ربَّ شيءٍ ذاهِبٍ لا يُرْتَجَعْ

وإذا غابَ حبيبٌ فاصْطَبِرْ

إنّما البدرُ إذا غابَ طَلَعْ

غابتْ نسائمُ ذكرياتي

حتى أزِمَّةُ أُمنياتي

في عالمٍ كالريحِ كالأوهامِ في مدنِ الخيالْ

فالعيدُ أقبلَ يا امتثالْ

والعيدُ أدبرَ يا امتثالْ

ويلاهُ لكنْ لم تعودي

17-5-1988 الناصرية

ساعاتٌ تحت النار

متى بربّكِ يا شقراءُ نثّفِقُ؟

فالعمرُ عرّجَ والساعاتُ تَخْتَرِقُ

لو تعلمينَ بما أُخفيهِ من عِلَلٍ

لَكانَ أجهدَكِ التّغليلُ والقلَقُ

ضَغْفٌ أحاطَ بنفسي مِنْ نوائِبِها

والصبرُ قَطّعَها والبعدُ والحُرَقُ

لا قلبَ عندي ولا خِلٌّ يؤانِسُني

إلا العيونُ التي أبلى بها الأَرَقُ

إنَّ البدايةَ قد كانت نهايَتَنا

وفي النهايةِ يا شقراءُ نفترقُ

كم من حبيبٍ عَزَمْنا أنْ نُفارِقَهُ

وحاسدٍ حينما ألقاكِ يَخْتَنِقُ

ليتَ الظلامَ طويلٌ لا يُفارِقُني

لأنَّ وجهَكِ بَدرٌ فيهِ يأتَلِقُ

وما هوايَ لشمسٍ كنتُ أجمَعُهُ

وإنّما لعيونٍ لي بها غَرَقُ

تبكي الكواكبُ من حُبٍّ لطلعتِها

والشرقُ والغربُ والأبراجُ والأُفقُ

يا حاملينَ كتاباً مِنْ أحِبَّتِنا

كلُّ سيلحقُ مَنْ راحوا ومَنْ سبَقوا

باتتْ وبِتْنا على بعدٍ نُخاطبُها

وإنْ مَشَيْنا لبعضٍ طالتِ الطرقُ

إلى متى وفيافي الهجرِ تمنَعُني

يبقى مِنَ النَّفْسِ ينعى هجرَكِ الرَّمَقُ؟

مالي وثقتُ بدَهْرٍ لا أمانَ لهُ

وكنتُ في أهلِ هذا الدَّهْرِ لا أثِقُ

فالموتُ ليسَ بِمَنّاعٍ فيمْنَعُني

عنها ولا الأرضُ ما طالتْ ولا الغَسَقُ

لا الناسُ تُدرِكُ ما أدرَكْتُهُ أبداً

ولا كمحبوبتي العُشاقُ قد عَشِقوا

وما الوجودُ بأغلى مِن نوائِبِها

عندي ولا مالَ مَن جادوا ومَنْ نَفَقوا

قصيرةٌ كالرَّياحينِ التي نَبَتَتْ

وفاضَ منها أريجٌ طيِّبٌ عَبِقُ

هي امتِثالٌ وهذا الإسمُ مُنْسَجِمٌ

بمثلِها وعليها الأسمُ ينْطَبِقُ

عهدٌ علينا إذا ما الدَّهرُ فرَّقَنا

تبقى القلوبُ إذا الأجسامُ تفترقُ

والصّادقونَ لَفي صِدْقٍ ولو كَذَبوا

والكاذبونَ لَفي كِذْبٍ ولو صَدَقُوا

إذا تشابَهَتِ الأشكالُ في صِفَةٍ

فإنّها رُغْمَ أنْفِ الدّهرِ تنطبِقُ

ولي بكلِّ زَمانٍ ألْفُ قافِلَةٍ

لو مِتُّ تأتي لتَشْييعي وتنطَلِقُ

ستَقرأُ النّاسُ أوراقي وتذْكُرُني

إذا أنا مِتُّ يبقى الحِبْرُ والوَرَقُ

غَدَوتُ مِن عِلَلِ الأيّامِ في عِلَلٍ

ولي حُشاشَةُ نفسٍ فيكِ تحترقُ

مِبخرٌ لديكِ إذا طالَعتُ آخِرَهُ

وجدتُ أعْماقَهُ المُثْلى لها عُمُقُ

الناصرية1987-12-26

اليوم الأخير

وأنا أُحضِرُ للتوديعِ أنفاسي الأخيرةْ

كنتُ أستَرجِعُ ما قلناهُ في اليومِ الأخيرْ

كانتِ الساعةُ كُثْباناً مِنَ الرّمْلِ

ومِن حرِّ الهجيرْ

تَحْتَ أضلاعي تبَدّثْ

يا لِأضلاعي الكسيرةْ

كانتِ الساعةُ أيّاماً قَضَيْناها وعَهْداً لا يعودْ

فَتَجَاوَزْنا سُدُوداً وتخطّينا سُدودْ

وتَجاوزنا إلى أقصى الحدودْ

بكلامٍ كان في أغراضِنا وردأ ونسريناً

وأسرابَ طيورْ

لحظاتٌ نوَتِ الأوراقُ فيها والزّهورْ

أتسَنّاكِ بآهاتي وفي ساحِ انتظارْ

كلماتٌ ليس فيها دونَ عُنوانَ النهارْ

وتذكّرْتُ الكلامَ المُستَباخْ

وتزَنّمْتُ بما جاءَ الصباخْ

جاءَ كي يسألَني عنكِ وعن ذاك الحنينْ

ربما شاهدَ شيئاً في عيونِ العابرينْ

ذاك لمّا حمَلَ البحرُ الصواري

وأنا فيهنَّ في ظلِّ انتظاري

تائِهٌ في كَلِمَاتْ

جئنني منكِ على شكْلِ رسالةْ

كنَّ لي ماءَ الحياةْ

ثم مرّتْ لحظاتْ

وتجلّتْ لي عناوينُ الحقيقةْ
إنها كانتْ رسالةْ

كتَبَتْها لكِ أوهامٌ صديقةْ

حيثُ شجَّتْ مكرَاتُ الحُبِّ أستارَ العقولْ

يا لِحَظِّي وأنا أُوهِمُ نفسي وأقولْ

هيَ لي تلكَ العباراتُ الحزينةْ

هي أحلامُ الخلودِ المُستبينةْ

أين تلكَ الهَمَسَاتُ الساكناتْ؟

أين تلكَ الشَّذَراتُ الناعياتْ؟

أين تلكَ الخاطراتُ الباكياتْ؟

وأنا صدّقتُ تلكَ النَّفَثَاتْ

نَفَثاتِ الصَّدْرِ والقلبِ الغريبْ

تحتَ أبعادِ الكلامْ

قلبِ مَنْ قد كتبتْ تلك العباراتِ الحزينةْ

ورمَتْها لي يدٌ ما زلتُ أهواها كثيرْ

جئتُ أسترجعُ ما قلناهُ في اليومِ الأخيرْ

جئتُ كي أرمي أمامَ الأعيُنِ الخضراءِ

أحزانى وطولَ الإنتظارْ

جئتُ أرمي سُلَّمَ الصبحِ لأقدامِ النهارْ

جئتُ أُلْقِي أحرفَ البعدِ لآفاقِ البدايةْ

هي ذي نفسُ النهايةْ

حَسَرَاتٌ عبَراتٌ تترقرقْ

كلُنا في دورةِ الأيامِ نعشقْ

فتعالَيْ واخلَعِي ثوبَ الدَّلالْ

لم تزلْ نفسي تغني وتنادي يا امتثالْ

لم تزلْ تُقرعُ أجراسٌ هناكْ

في المحطاتِ البعيدةْ

ولماذا في المحطاتِ البعيدةْ؟

إنها الاغلالُ والأيدي العتيدةْ

وقيودٌ وكلاكِلْ

تسحقُ الأحناءَ في قلبي وتصطكُّ السلاسِلْ

يا لآلامي الطويلةْ

يا لأضوائي الكليلةْ

لم تدَعْ فيها الليالي دونَ أشباهِ الضياءْ

فتعالَيْ قبلَ أنْ يأتي المساءْ

بعدَ أنْ يأتي المساءْ

واعلمي أني سأهواكِ الى يومِ القيامةْ

لا أُبالي بلسانِ العذلِ أو صوتِ الملامةْ

فاحمِلي ياريحَ أوراقي بعيداً وبعيدْ

وانشُريها حولَها قائلةً ماتَ وحيدْ

ماتَ لو زُرْتِهِ يَحْيا مِن جديدْ

ها هنا تمتدُّ أغصانُ السلامةْ

فَنَنٌ...أرضٌ...رياحٌ وحَمَامَةْ

من هنا غابتْ شموسُ الصابرينْ

من هنا مرّتْ رِكَابُ الراحلينْ

من هنا أرسلْتُ إخلاصي وأطلَقتُ الحمامةْ

واعلمي أني سأهواكِ إلى يومِ القيامةْ

20-4-1988 الرمادي

همسات القدر

أُخفي جراحاً من ليالي الكدرْ

وصورةً من عشراتِ الصُورْ

جاءتْ وقد بتُّ إلى خدِّها

أرنو وقد طالت ثواني النظرْ

كالشمسِ حيناً ساحرٌ نورُها

حيناً تُلاقيني بوجهِ القمرْ

نفسي تقاضَتْ حبَّها وارْعَوَى

في حبِّها جسمي وحتى البَصرْ

وكنتُ في يومٍ لها كارهاً

وناظراً لها بعينٍ شزَرْ

أمَا وإنّي الآنَ أحْبَبْتُها

حُبّاً خَلتْ منهُ جميعُ البشَرْ

أشكو لعينيها فلم تكترثْ

وخاطري في شبكاتِ الخطَرْ

أرى بعينيها اخضرارَ الشجَرْ

وفي ثناياها هديرَ البحَرْ

كأنّ أسواراً بَنَتْ بيننا

في هذهِ اللحظةِ أيدي القدَرْ

شقراءُ مِثلُ الصبحِ في وجهها

تستَتِرُ عني سِتارَ السَفَرْ

إنْ غابتِ الليلَ أبِتْ باكياً

فكيفَ لو غابتْ طوالَ الدهرْ؟

تمشي كساعاتي إذا جئْتَنِي

يبكينَ لي من خطَواتِ الشَهَرْ

يا خافِتَ الصَوْتِ ألا تتقي

قتلي فإنَ القتلَ لا يُغتفرْ

ماءٌ على نورٍ على وردةٍ

فيها بياضٌ مِن بياضِ القمَرْ

فيها ليالٍ من ليالي الشِّتا

ونفحةٌ من نَفَحاتِ السَّحَرْ

شِفاهُها وردٌ نديٌّ على

سحابةٍ من نَقَنَاتِ الزَّهرْ

فوجهُها سِحرٌ على رِقَّةٍ

وقلبُها من صفَحَاتِ الصَّخَرْ

صوتٌ شجيٌّ ناعسٌ غارقٌ

خُلْقٌ حزينٌ فيهِ لَحْنُ الوَتَرْ

وحُبُّنا في العنفوانِ الذي

تِسعُ ليالٍ عمرُهُ أو عَشَرْ

أُفكّرُ الليلَ بميعادِنا

تأخذُني فيها وتأتي الفِكَرْ

عنوانُنا الماضي وأطيافُنا

ما غابَ عنها في الغيابِ الأثَرْ

1988-3-13 بغداد

متى اللقاء؟

عيني تفتّشُ عنكِ أبوابَ المدائنِ والكهوفْ

نفسٌ تدورُ بآخرِ الدنيا إليكِ بلا وقوفْ

وهَجٌ هيَ الكَلِمَاتُ تُحرِقُني فتلتهبُ الحروفْ

نفسي تحنُّ إليكِ واخْتَبأَ المكانْ

حسَراتُ صدري كالعَواصِفِ,كالضبابِ

وكالدُّخانْ

ليتَ النسيمَ إليكِ يحمِلُني

شوقي إليكِ يكادُ يقتلُني

أينَ الليالي قد رمتكِ وأينَ قافلةُ اللقاءْ؟

ليَ خاطراتٌ أنتِ أحْرُفُها تطيرُ معَ الهواءْ

يا تاركي نفسي الغريبةِ في السَّحَابِ

متى اللقاءْ؟

عُمْرٌ تقطَّعَ في انتظارْ

فمتى يعودُ ليَ النَّهارْ؟

سكَتَ الحديثُ وطالَ صَمتُكِ

والعيونُ إلى الطريقْ

أشجارُ شارِعِنا أحاطَ بها حريقْ

والماءُ أبعدُ من وُصولِكِ والحياةُ هيَ انقِطاعْ

فتسارَعَتْ أُسُسُ الضياعِ إليَّ واجتمَعَ الضياعْ

قد ضاعَ عمري في دموعٍ وانتهى

عمري وبدَّدَ خاطري أسرارَهْ

وتساقطَتْ نفسي وما مِنْ مُنقِذٍ

للنَّفسِ إلاّ المُلتَقى يا سارةْ

أيكونُ للأقدارِ بيتٌ أنتِ فيهْ؟

أودَعْتُ فيهِ خواطِري وبكيْتُ مِنْ ولَهٍ عليهْ

أيكونُ يُخْدَعُ مَنْ يُحِبُّكِ أو يتيهْ؟

فأنا أُحِبُّكِ والزمانْ

خوفٌ وأنتِ هيَ الأمانْ

والحظُّ قد أضْحَى عليَّ وطولُ دربي

فوقعتُ بينَ الدهرِ والأيامِ والدنيا وقلبي

لكنَّ مثْلِي لا يكونُ لمِثْلِها

فأنا فقيرْ

الحزنُ أموالي الكثيرةُ والدُموعُ هي الحريرْ

أسوارُ حبّي كلُّها في قبضةِ الدَمِ والنقودْ

يا قاتِلَ الأحلامِ قلْ لي بالسَّماءِ متى تَعُودْ ؟

فأنا أتيتُ وفي يدي أمَلِي

وسواكِ لمْ يَتْرُكْ زَمانُكِ لي

أخذَ الزمانُ جميعَ ما عندي

نقضَ الزمانُ بما مضى عهدي

وأُريدُها يوماً تضيقُ بهِ المآرِبُ والدُّروبْ

أَلَمِي تصاعَدَ للعُيونِ وفي تَلاقيكِ الدَّواءُ

متى اللقاءُ؟

1987-11-10 الناصرية

لحنُ المودّع

أنا دمعةُ الباكي ولحْنُ المُودّعِ

إلى أنْ تعودي ذاتَ يومٍ وترجِعي

بكى لكِ قلبي ثمّ سالتْ مَدامعي

على وجَناتي أربعاً فوقَ أربَعِ

أصيحُ وأنفاسي تموتُ بصيْحَةٍ

وتحيا بأُخرى واللّظى تحتَ أضلُعي

أُحِبُّكِ فانقادي لمَنْ قيدَ قلبُهُ

وذابتْ لهُ عينٌ بعَيْنَيْكِ واسْرِعي

نعيتُكِ من قبلِ الفراقِ مخافةً

ولمّا شذَذتِ الرَّحْلَ ظِلْنا على النَّعي

وما ذهَبَتْ مني الحُشاشةُ بَعْدَكُمْ

ولكنني أحيا بقلبٍ مُقَطَّعِ

فياخُلَّةَ القلبِ الذي صدَّعَ الهوى

إليّ تعالَيْ ساعةَ الموتِ وارْجِعي

ولمّا بكتْ عيني وفاضتْ مدامِعي

تطلَّعتُ أبعادَ الطريقِ بمَسْمَعي

وخلَّفَ في جِسْمي التَنائي توجُّعاً

بهِ لوعةٌ مِنْ كلِّ باكٍ ومُوجَعِ

هنا أنتِ في قلبي وحبُّكِ في دَمِي

وذكرُكِ في نفسي وحزنُكِ مضجعي

ونحنُ معاً ما طالتِ الارضُ بيننا

فشخصُكِ مفقودٌ وأطيافُهُ معي

ويا نفسِ لنْ تأتي إليكِ فعَرِّجي

ويا روحِ فابكيها ويا عيْنِ فادمَعي

تفيضُ جراحي مِنْ دَمٍ ذي حرارةٍ

فيا عَصْفةَ الأحزانِ تيهي وودَّعي

قضيناكَ يا عُمْرَ الفراقِ مناحةً

وللنفسِ فينا مصرعٌ بعدَ مصرعِ

غريبٌ أنا والأهلُ عني تباعدوا

وعشتُ بقلبٍ ثاكلٍ مُتَقَطِّعِ

فوا أسفي شطَّ الوصالُ وهاجَرتْ

فواصلتُ آهاتي بِنَوحٍ ومَدْمَعِ

فو اللهِ عندي لوعةٌ للقائِهـا

لقد متُّ لولا أنَّ قلبي مُشَيِّعي

بغداد 1988-3-2

ظلال وذكرى

وذكرتُ صورتَكِ الحبيبَةَ وانتهيتُ إلى شجونْ

نكراكِ آخرُ أولوِيّاتي وأولُ ما أكونْ

أحسستُ بالأحلامِ أعمدةً رُخامْ

بيضاءَ تأتلِقُ الجوانِبُ بلْ تجوبُ منَ الظلامْ

أميالَ أبعدَ من حنيني

رُخماكِ ....

تحرسُني حكاياتي ويسرِقُني أنيني

فأجوبُ أرصِفةَ الوداعِ إليكِ يُجْهِدُني الذُّميلْ

أخشى من الأيامِ تأخذُكِ

أخشى من الأيامِ تُبعِدُكِ

وسقَيْتِني حُبّاً أموتُ بهِ ويحيا الميِّتونْ

عيناكِ لؤلؤتانِ خضراوانِ

يرقصُ فيهما اللَّحْنُ الحنونْ

وأرى بأنّ الحظَّ يُبْعِدُكِ

فأموتُ حزناً حينَ أفقِدُكِ

وأصيرُ للأحزانِ بيتاً من رمادْ

وأعيشُ عهداً لا منامَ ولا رُقادْ

هيَ من بقايا الروحِ والأملِ الوحيدْ

إني أُحِسُّكِ كالنَّدى النائي وكالسَّحَرِ البعيدْ

من خلفِ آلافِ الجبالِ يدُقُّ صوتُكِ في فؤادي

ويدي إليكِ أمُدُّها من بينِ آلافِ الأيادي

وعسى تعودُ يدي وتحمِلُ منكِ طيفاً أو كِتابْ

أتعودُ حامِلَةً سرابْ؟

إني أُحِبُّكِ والنِّهايةُ في الجوابْ

ومتى يكونُ هو الجوابْ؟

لو جاءَني لوضعتُ أكنافي على ظلِّ اللقاءْ

وَمَلَكْتُ شيئاً من هواكِ إليَّ تلتَفِتُ السَماءْ

حتى إذا بعُدَ الطريقُ بها

إني أعيشُ مدى الحياةِ لها

وتجذُّ صورتُكِ المسافاتِ البعيدةَ من خيالي

وتعودُ مثلَ الأمسِ تُرْهِبُني و تُخرِقُني ظلالي

فإلى متى أمضي إليكِ وأنتِ ساكِنَةٌ ضبابْ

إني أُحِبُّكِ والنهايةُ في الجوابْ

ومتى يكونُ هو الجوابْ؟

بغداد 1987-10-14

ساعتانِ مع الغروبِ

وذكرتُ يا (مَثْلايَ) وَجْهَكِ حينَ قابَلَني الغروبْ

أمسَكْتُ أوراقي وكادتْ مهجتي الحيرى تذوبْ

وذكرتُها والشَّمْسُ في الأُفُقِ البعيدْ

ناديتُ يا (مثلايَ) يا وطني الفقيدْ

الطيرُ يعجَزُ عن وصولِكِ والبريدْ

إني أراكِ من النساءِ وأنتِ لستِ من النساءْ

لولا يُمانعُني الحياءُ لضجَّ قلبي بالبكاءْ

لم يبقَ لي إلاّ الدموعْ

ليلٌ تُداعبُهُ الشموعْ

أيلومُني أحدٌ إذا سمِعَ الأنينْ؟

واذا كتبتُ على الزمانِ أنا المُعَذَّبُ والحزينْ

قد ضاعَ مني كلُّ شيءٍ بعدَها

حُبي الكبيرُ وثمَّ ضيّعتُ السنينْ

حتى الحبيبَ فقدتُهُ وتباعَدَتْ رُسُلُ الحبيبْ

وفقدْتُ أحلى الأُمنياتِ وصرتُ في الدنيا غريبْ

لم أدرِ من أينَ الطريقُ وأينَ أنوي الإتجاهْ

واضيعتاهُ وطالَ في الدنيا غيابُكِ واغترابي

ومن النجومِ نزَلتُ أبحثُ عن شبابي

في كلِّ ناحِيَةٍ لعلَّ هناكَ مُنْجِيَ مِنْ عذابي

فوجَدْتُها وكشَفْتُ عن عِلَلِي

وبكَيْتُ مِن لهفي على أملي

في ساعةٍ أحسَسْتُ بعد ضياعِها...

أني أودّعُ ألفَ عامْ

حتى سكوتُكِ كانَ أروعَ من كلامْ

ودّعتُكِ الأمسِ القريبَ وعشتُ في الدنيا وحيدْ

ستعودُ أحزاني إليَّ وأنتِ في أمدٍ بعيدْ

أشتاقُ أنْ أبكي أمامَكِ من همومي

رحلَ الجميعُ وأنتِ جالِسَةٌ فقومي

عودي إليّ أنا وحيدْ

أنا الغريبُ أنا البعيدْ

عودي فقد رحلَ الجميعُ وبتُّ وَحْدي

وفقدتُ عنوانَ الوجودِ وتاهَ رُشْدي

وإذا بعابرةٍ تمرُّ عليَ تقرعُ بابَ حزني

لاقيتُها وبدأتُ أبْعُدُ عن خطاها

فسألتُها مَنْ أنتِ؟ فاحتَضَنَتْ نَدَاها

ناديتُ عودي يا (امتثالُ) فأنتِ أبعدُ من مداها

وأنا هو المقتولُ والزَّمَنُ الحقيرُ أضاعَ خِلَّتْهْ

فتبَسَّمَتْ قالتْ أنا يا أيُّها المقتولُ نهلتْهْ

هيَ ساعتانِ وبعدَها لا نلتقي

والشمسُ تجنحُ دائِماً لغيابِ

تتسارعُ الأيامُ حتى جاءني

نبأُ الفراقِ وعاثَ بالأحبابِ

فجلستُ أبكي للأحِبَّةِ بعدَما

غابوا وأبكي من ضياعِ شبابي

ستطولُ بعدَكِ رحلتي وتشرّدي

وتطولُ بعدَكِ أدمُعي وعذابي

ملأ الأنينُ جوانحي وخواطري

ولقد طويتُ على الهمومِ كتابي

هي ساعتانِ وترحلينَ لِمَا وراءَ النائياتِ من الروابي

هي ساعتانِ وتفقدينْ

هي ساعتانِ وتعرفينْ

أني أموتُ إذا فقدتُكِ يا حياتي

هي ساعتانِ وتعرفينْ

بأنّ بُعدَكِ قد يقودُ إلى مماتي

لو تُبصرينَ دمِي المسافرَ والحزينْ

هيَ ساعتانِ وتعرفينْ

1987-11-23 بغداد

رحلةُ الشرايينِ

أبكيكِ مِنْ مُدُنِ الأحزانِ فابكيني

يا عينَ مَنْ كانَ في همّي يواسيني

قالوا نساكَ وقلنا غيرَ ما ذكروا

وكيفَ مَنْ كنتُ في ذكراهُ ناسيني؟

أضَلَّ عني زماني تلكَ مَنْ وقفتْ

على طريقي لأحميها وتحميني

ليسَ الضلالُ بإنسانٍ تُضَيِّعُهُ

إنَّ الضلالَ ضلالٌ في العناوينِ

وكانَ أبعدَ بالأيامِ معرِفتي

لكنَّ كلَّ عيوبي منْ سلاطيني

قد كانَ حينَ يطولُ البُعْدُ يقصِدُني

واليومَ ماعادَ في الأحلامِ يأتيني

فما تَرحَّلَ في أرضٍ ولا وطنٍ

إلاّ تَرحَّلَ أيضاً في شراييني

يسيرُ في النفسِ أنفاساً أُرَدِّدُها

طوالَ عمري وأنّاتي تُسَلِّيني

أنساهُ حيناً وأحياناً يُقابلُني

وهكذا الحالُ من حينٍ إلى حينِ

وكانَ قبلَ النوى عُرْفاً أشمُّ بهِ

والآنَ أذمَمْتُ في شمِّ الرياحينِ

فما رجوتُ فِراقي مَنْ أُفارِقُهُ

ولا رجوتُ تلاقي مَنْ يُلاقيني

أصبحتُ أكتُمُ آهاتي لأُعْلِنَها

بالقُربِ مِنْ دارِهِ في حيِّ تشْرينِ

يا تاركينَ دَمِي دمعاً أجودُ بهِ

أنا العليلُ ولا شئٌ يُداويني

ولا تعَلَّلْتُ إلاّ في تَذَكُّرِكُمْ

ولو تَذَكَّرْتُ عادَ الذِكْرُ يُبْكِيني

ما مِنْ كتابٍ ولا طيرٍ ولا خبَرٍ

قدْ زارَ داري ولا طيفٍ يُسَلِّني

إذا استرَخْتُ قليلاً مِن مَوَدَّتِهِ

خيالُهُ جاءَ عَن بُعْدٍ يُناديني

هذي مُناجاةُ قلبي فاسْتَعِرْ وتَرَاً

لكي تُغَنّي ببغْدادٍ ألاحيني

كفاكَ تلعبُ كالأطفالِ مُحْتَرِفاً

وكُلَما رمَتِ الأيامُ ترميني

مُحرَقٌ أنا لا بردٌ ألُفُّ بهِ

جسمي وما زِلتَ بالنيرانِ تكويني

مَشَيْتُ بضعَةَ أعوامٍ لأسبِقَهُمْ

لكنَّ أمْراً عنِ الأحبابِ يُقصيني

أَضِجُّ أضْرُخُ أجري والذُّرى هَدَفي

والأرضُ مِنْ جَهْلِها أمْري تُعاديني

ليتَ الملايينَ تلكَ الآنَ تُبْصِرُني

إنَّ ارْتِفاعي وبُعْدَ الأرضِ يُخْفيني

ما زلتُ أسبحُ في جَوٍّ وفي بَلَدٍ

فوقَ النجومِ وحظِّي لا يُلاقيني

بغداد 1987-5-25

رسالة جنون

أطولُ الصّمتِ أم طولُ الغِيابِ

أحَبُّ إليكَ مِنْ هذا العذابِ؟

بكيتُ أحِبّتي دهراً لأني

تَعِبْتُ وقد يئسْتُ من الإيابِ

وعمري لم يزلْ عشرينَ عاماً

وقد ولّى على صِغَرٍ شبابي

أجوبُ الأرضَ والوديانَ سعياً

لرؤياكُمْ وأنتم كالسّرابِ

أُجالسُ مُرْغَماً مَنْ لمْ أُطِقْهُ

ولو أضحى يزيدُ عَلَيَّ مابي

وأحياناً تؤوبُ إلى عدُوٍّ

كما قابيلَ آبَ إلى الغُرابِ

وأحياناً تُغالِطُ مَنْ تراهُ

يُبالِغُ بالصحيحِ وبالصوابِ

فلا تزجُ اللئيمَ على قليلٍ

أتطلبُ ماءَ نهْرٍ من تُرابِ؟

إذا الأيّامُ أفسَدَتِ النوايا

فقدْ فسَدَتْ مُحاولَةُ العِتابِ

ضحكت شويعةً فبكيت شهراً

فأين السّهل من تلك الهضاب؟

تسلّقت الجبال وكنت طفلاً

فكيف أخافُ من تلك الرّوابي؟

جرى جُلُّ الحبائب في ذهاب

ويجري العمرُ في سَنَنِ الذهاب

فكم من فرصةٍ ضاعت لدينا

وقد مرّت بنا مَرَّ السّحاب

لقد شقّت نبالُ الدّهرِ قلبي

فكيف أخافُ من لذع الذباب؟

شكوتُ طوالَ بُعْدِكَ عُذْ لنفسي

حبيبُكَ في صُداعٍ واكتِئابِ

عَذَرْتُكَ فاسْتَقِمْ وكفاكَ بُعْداً

فبعدَ العُذرِ تنزيلُ العِقابِ

وما الدّنيا من الإدبارِ إلاّ

بمنزلةِ السطورِ من الكتابِ

فقد أصبحتَ في يومٍ غنيّاً

وأمسيتَ المساءَ بلا ثِيابِ

وقد عمّرتَ دارَكَ في صباحٍ

فأمسَتْ في المساءِ من الخرابِ

غيومُ الشَّوقِ تُمطِرُ كلَّ يومٍ

فلا تربُطْ حِصانَكَ في الضَّبابِ

وعُدْ لي يا خليلَ القلبِ يوماً

لعلّي ساعةً أنسى عذابي

إذا ما زُرْتَني يا كلَّ شيءٍ

لَمَا أبصَرْتني لولا خِطابي

1987-12-15 بغداد

أبكي من الناسِ لا أبكي من السَّقَمِ

ناراً وجودي بها شيءٌ من العَدَمِ

كفى بأني شبابٌ لا شبابَ لهُ

قد زارَني الشَّيْبُ مِنْ رأسي إلى قدَمي

وصارَ دهري قريباً مِنْ مُحارَبَتي

وصرتُ منهُ كَمَخْلُوقٍ بِغَيْرِ فمِ

ما سَرَّ قلْبَ بعيدٍ أنتَ تُبْعِدُهُ؟

إنّي ابْتَسَمْتُ وقلبي غيرُ مُبْتَسِمِ

وصرتُ وحدي أُناجيكم وأذكرُكُمْ

وبتُّ أغرقُ بينَ الحِبْرِ والقلَمِ

يا تاركينَ معَ الأعداءِ مَجْلِسَنا

ونائمينَ على بُغْدٍ ولَمْ أنَمِ

لو أنَّ إحدى اللواتي قد هُجِرتُ بها

خَوْفِي عَلَيْكُم فهذا الخوفُ من كَرَمِي

أم أنَّ حُسْنَ النّوايا صارَ يُجْهِلُكُمْ

سوءَ النّوايا منَ الأعرابِ والعَجَمِ؟

مالي أُناجيكَ محروماً غدَرتَ بهِ

وأنتَ تغرقُ في صمتٍ وفي صمَمِ

حتى جلَسْتُ كريماً لا كريمَ لهُ

والحُرُّ يجلُسُ موجوعاً على النَّدَمِ

في الناصريّةِ قلبي باتَ مُضْطَهَداً

مثلَ السَّجينِ ودمعي صارَ مثلَ دمِي

بمَ الدِّيارُ التي تَخْلُوكَ أمْلَؤُها؟

وناظري الآنَ مِنْ طولِ الغيابِ عُمِي

تبكيكَ عينُ حبيبٍ لا دموعَ بها

والجُرْحُ إن سالَ جُرْحٌ غيرُ مُلْتَئِمِ

لا كُلُّ مَنْ حَدَّثَ الدنيا تُحَدِّثُهُ

ولا الذي جاءَ في سيفٍ بِمُنْتَقِمِ

يا قِمَّةَ العِفَّةِ البيضاءِ في زمنٍ

فيهِ الجبالُ تُسيءُ الظنَّ بالقِمَمِ

ونحنُ شمسانِ لو بغدادُ في غَسَقٍ

ونحنُ نجْمانِ لو(ذي قارَ) في الظُّلَمِ

بغداد 1987-2-8

اتركيني

اتْركيني غارقاً بينَ دموعي وأنيني

وخذي ما في يدِي مني ومن ثمّ دعيني

وانثري فوقَ العَفَا عمري وأوراقَ السنينِ

كلُّ هذا كانَ مكتوباً على هذا جبيني

إنني أمسيتُ مقتولاً فإنْ شئتِ اقتُليني

واترُكي الجُرحَ لكي ينزِفَ مِن يمّ حنيني

آهِ ما غشّتْني الدنيا ولا قلبي

ولا حتى عيوني

إنما خادَعَني بعضُ صفائي و يقيني

فاسأليني عن ضياعِ العمرِ أو لا تسأليني

لستُ أبكي لكِ بل أبكي على أحلى السنينِ

اتركيني

في عروقِ الزَّمَنِ الغادرِ ألقيتُ حكاياتي وأُنسي

ونسيتُ الحُبَّ مِنْ أولِ هجرانِكِ فانسي

ليسَ لي في صرحِكِ الوهيّ والمغرورِ كرسي

أنتِ قد أحرَقْتِ قلبي

وأنا في حبِّكِ المزعومِ قد أحرقتُ رأسي

هل سيُجْديني بكائي وأنيني والتأسِّي؟

وكفى قلبي ضياعاً أنهُ ضيَّعَ أمسي

وأُريدُ الآنَ أنْ أُصبحَ موجوداً وأُمسي

فاذهبي عني فإني الآنَ قد لاقَيتُ نفسي

ليسَ سهلاً...

أنْ أجُذَّ الروحَ من أرضي ومن مائي وطيني

اتركيني...

ودَعي الذكرى تواسيني فقد طالَ العَناءْ

واذهبي عني فإني صرتُ أحتاجُ الجَفاءْ

هل تُطيقينَ معي صبراً على هذا..

وتحتاجينَ تجديدَ اللقاءْ ؟

هو هذا كلُّ ما لاقَيْتُ من عمري الذي...

ضاعَ هباءْ

لستُ أدري...

كيفَ أستخرِجُ هذا الحُبَّ من هذي الدِّماءْ

لو بكتْ كلُّ شراييني إليكِ الانَ وَجْداً ورثاءْ

لن أُناديكِ تعالَيْ لي اذا ضجّ حنيني

اترُكيني

1987-8-24 الناصرة

جناح الريح

اللّيلُ والرّيحُ أخْفَتْ مِن هنا سَكَنِي

أنا الغريبُ الذي يبكي على الوطنِ

أنا البلادُ وسكّاني ضحىً رَحَلوا

ماذا سأصنعُ في أرضي وفي مُدُني؟

يا عذْبَةَ الروحِ كم عانيتُ من علَلٍ

أخْفَيْتُهُنَّ أنا خوفاً مِنَ العَلَنِ

يا عذبَةَ الثَّغْرِ أدمَنْتُ ابتِسامَتَهُ

إلى متى الثَّغْرُ في أَسْرٍ وفي حَزَنِ؟

بكتْ فقلتُ لماذا أنتِ باكيةٌ

لاشئَ قالتْ ودمعٌ سالَ كالمُزَنِ

تبكي وعندي حروقٌ مثلُ حُرْقَتِها

ضعفانِ حتى وكادَ الدَّمعُ يفضحُني

تقولُ ذلكَ أبكاني فقلتُ لها

كفى بُكاءً فقالتْ كيفَ يشتُمُني؟

أبْكاكِ مَنْ لا يرى في الضوءِ ظُلْمَتَهُ

وغَدٌ جبانٌ غبيٌّ غيرُ مُتَّزِنِ

ومِنْ جَمالِكِ إذ تبكينَ صامِتَةً

فما التَّعاسَةُ تأتي مِنْ ذوي الفِطَنِ

عيناكِ كالعُشْبِ في وادٍ يُحيطُ بهِ

حِضْنٌ من الفضَّةِ البيضاءِ كاللبنِ

وفي الخدودِ مروجٌ من نَسَائِمِها

مِسْكٌ بهِ كلَّ يومٍ تنتشي مُدُني

وقالتِ الشَّمْسُ للدنيا بأجْمَعِها

إنَّ العراقَ مداري مُلْهِمي وطني

بنتَ العِراقِ ألا كُفّي مُنافَسَتي

ما عادَ لي فوقَ سطْحِ الأرضِ مِن ثمَنِ

إنسانةٌ أنتِ حقّاً إنما مَلَكٌ

ريحانةٌ لفَّها الرحمنُ في فنَنِ

خذي اللواحظَ والأيامَ من شرَفي

ومَنْ تَهُنْ عندَهُ الأيّامُ لم يَهُنِ

يا لُؤلُؤاً أنتَ باقٍ في ضمائِرِنا

أغلى وتبقى مضيئاً طيلةَ الزّمَنِ

لطالَما الرّيحُ في آذانِنا هَمَسَتْ

ولستُ أعرِفُ ما توحيهِ في أُذُني

تقودُني الرّيحُ مِن بَدْوٍ إلى حَضَرٍ

عَلّي ألاقي التي كانتْ تُعَلِّلُني

ويا سُلُوّاً أنا أسلوكَ مِن شَغَفي

بمَنْ تجافتْ ولم تترك سوى الدِّمنِ

لا ينسُجُ العيشُ فينا أيَّ عافِيَةٍ

ولا تذوقُ المآقي لذَّةَ الوسَنِ

وليتَ قلبي على هجرٍ يُطاوِعُني

دَفَنْتُ قلبي فجاءَ اليومَ يدْفِنُني

ليتَ الخُزامى طوتْني في ذوائِبِها

لكي أراكِ ومَنْ تخْشَيْنَ لم يَرَني

يا بحرُ يا مَنْ غرِقْنا في سواحِلِهِ

إلى متى فيكَ أبقى أرتجي سُفُني؟

تبدو شفاهُكِ ياقوتاً ومُشتعِلاً

مِن أينَ لي بعظيمِ الحَظِّ والثَّمَنِ

لو لم تكونوا أحبَّ العالمينَ لنا

ما طارَ قلبي وجافى بعدَكُم بدَني

كأنَّ كُلَّ مكانٍ عنكِ يسألُني

فأينَ أهرُبُ مِن نكراكِ يا سَكَني

إني أراها استَقَرَّتْ حيثُ لم أَرَها

وإنَّها لَتَراني حَيثُ لم تَرَني

أفٍّ لدَهرٍ تمادى كي يُفَرِّقَنا

حَقّاً فأبعَدَها عني وأبعَدَني

فلا تكادُ تقيني حينَ أندُبُها

ولا أكادُ أقيها حينَ تَندُبُني

وبدَّلَ الدهرُ أوضاعاً وغيَّرَها

لو غيَّرَ الدَّهْرُ خِلّي لا يُغَيِّرُني

قد سارَ حُبُّكِ مِن قلبي إلى بَصَري

إلى ضميري ومن روحي إلى بَدَني

لو تسألُ الآنَ مَنْ كانوا هنا ومضَوا

ألا يقولونَ قدْ كُنّا ولم نكُنِ؟

يا عذْبَةَ الظِلِّ عودي طالَ بي حَزَنٌ

ومَن سواكِ يواسيني على حَزَني؟

يا مَنْ تُقَرِّبُني حيناً وتُبْعِدُني

حيناً فهلْ بعْدَ هذا الحالِ تَجْمَعُني؟

يا ليتَ بغدادَ بالأحلامِ تجْمَعُنا

إني أُنادي جماداً كيفَ يسمَعُني؟

1988-3-10 بغداد

حوار بين غريقين

تركْتِ القلبَ في نِصْفِ الطَّريقِ

وما فَكَّرْتِ بالحُبِّ العتيقِ

ملامحُ وَجْهِكِ المملوءِ عِشْقاً

تسوقُ القلبَ للحُبِّ الحقيقي

وقائلةٍ أكادُ أموتُ حُزْناً

فقلتُ الحُزْنُ سَهْلٌ يا صديقي

فقالتْ قدْ غَرِقْتُ فقلتُ إنّي

غريقٌ فيكِ يا أحلى غريقِ

فقالتْ إنني أمسيتُ وحدي

فقلتُ وإنني دمعي رفيقي

فقالتْ أينَ تأخُذُني الليالي؟

فقلتُ وأينَ يأخُذُني طريقي؟

فقالتْ والكرى عني بعيدٌ

فقلتُ مِنَ المغيبِ إلى الشروقِ

فقالتْ لا تَدَعْ في النارِ قلبي

وبلّلَتِ العقيقَ مِنَ العقيقِ

وقالتْ قطّعَ الهجرانُ قلبي

ولم أعرفْ عدُوّي من صديقي

فقلتُ لها وشقَّ الهجرُ صدري

ومزَّقَ خافقي وكوى عروقي

أُواسيها فتُمسِكُني يداها

وتسقيني رحيقاً من رحيقِ

فغابتْ في الصباحِ ومتُّ حُبّاً

ودقَّت خافقي دقَّ الدّقيقِ

وما قبَّلتُها إلا بِعيْني

وما زالتْ حلاوَتُها بريقي

1988-3-13 سوق الشيوخ

ناصية الاشراق

عودوا فإنّا كما كنا مُحِبّينا

ما زالَ بدرُ التصافي في لياليا

إنْ تُبْغِضونا فتهواكم ضمائِرُنا

أو تُبْعِدونا فلُقياكُمْ أمانينا

يا كائدينَ بنا مهلاً فقد رجَعَتْ

تلكَ الطيورُ وقد صاروا مُدانينا

أنتم هوانا وإياكم أجِنَّتُنا

يا هاجرينا ورؤياكم أمانينا

إنْ كانَ ذاكَ التجافي سَرّ خاطِرَكُمْ

كنّا طوالَ التجافي نحنُ باكينا

هذا كتابٌ لكم منا إذا نظرتْ

فيهِ الليالي بكتْ حزناً لِمَا فينا

لا تحسَبوا عيشَنا من بعدِكم بطراً

كنّا على ذكرِكمْ نبقى وباقينا

ذي قارُ ما هَدَأتْ نفسي ولا يبسَتْ

عيني ولا ضحِكتْ يوماً لياليا

وإنْ رحلتُ بعيداً عنْ مواضِعِكُم

حنَّ الفؤادُ ونادى يا تلاقينا

أدنو لكم وعيوني كلـها ولَهْ

بكم فأزدادُ شوقاً في تدانينا

كم قد بكينا وكم قد صاحَ صائِحُنا

يا قاتلينا وكم ناحتْ قوافينا

وما بَرِحْنا وأيامُ البعادِ مضَتْ

سُزْعانَ ما غرَسَتْ فينا السكاكينا

فَقِفْ ونادِ أما في الدارِ من أحَدٍ؟

يا أيُّها الحُزنُ صرتَ الآنَ حادينا

قفْ بي قليلاً على الأطلالِ وابكينا

هنا التقينا وأهْنَينا الرياحينا

هنا وقفنا هنا صاحتْ هنا ضحكتْ

هنا تبادَلْتُ إياها العناوينا

هنا وقفنا معاً بالأمسِ فاحترَقَتْ

منا النفوسُ وقطّعْنا الشرايينا

هنا وضَعْنا على بعضٍ أنامِلَنا

هنا مَدَدْنا إلى بعضٍ أيادينا

وقد نَعَيْنا زماناً كانَ يجمعُنا

لمّا وجَدْنا زمانَ الهجرِ ناعينا

يا عنفوانَ الهوى رِفقاً بحاضِرِنا

ويا طيورَ الصِّبا عودي بماضينا

ماذا جنينا لتجفونا خواطِرُكم؟

قد شاعَ في آخرِ الدنيا تباكينا

لو هبَتِ الريحُ منكم ظِلْتُ مُنْحَنِياً

لها كأنّ بها منكم لنا حينا

إنْ لم تزوروا نواحينا ومسنَكَنا

زوروا النواحي التي أقْصى نواحينا

قد اكفهرَّتْ بساتينٌ يُزيِّنُها

زهرُ التلاقي فما عادتْ بساتينا

قل للعيونِ التي كانت تُلاقينا

قد نابَ عنهنّ واشيها وواشينا

كنا الملوكَ وقد كانوا رعِيّتَنا

صرنا العبيدَ وقد صاروا السلاطينا

وكيفَ نسترُ سرّاً لا ستارَ لهُ

فنتقي ويكادُ الدَّمعُ يُخْزينا

فاكتُبْ بناصيةِ الإشراقِ قد غَرَبَتْ

شمسُ اللقاءِ وشيّعْنا تلاقينا

هناكَ يفتقدُ الأحبابُ موطنَهمْ

وها هنا موطنٌ يبكي المُحِبّينا

لما التقينا بكينا خوفَ فرقَتِنا

والآنَ نمشي على الأطلالِ باكينا

كلُّ اجتِماعٍ إلى هجْرٍ بمَوطِنِنا

نعمْ وبلَّغَ أدنانا أقاصينا

كنتمْ لنفسي غنىً والناسُ تحْسِدُني

حتى افترقْنا فصرتُ الآنَ مِسكينا

ماذا فعلنا أيا دنيا ولم تدَعي

لنا أنيساً ولم تُخْفي أعادينا

بانوا فظِلْتُ أنا وحدي أهيمُ بهم

وكلُّ ما شاهَدتْ عيناي يكفينا

أنا وأنتِ ومَنْ غابوا ومَنْ رحلوا

كلٌّ لبعضٍ أيا نُنيا أعيدينا

ثُرى اتخذتُمْ سوانا مَنْ يُعَلِّلُكُمْ

عند المساءِ وأقْصَيتُمْ أماسينا

يا ظبيةً تجمعُ الدنيا بناظرِها

هلاّ سكَنْتِ بِوَادٍ غيرِ وادينا؟

أقولُها والمُنى في النفسِ خاويةٌ

عُودوا فإنّا كما كنا محبّينا

وكيفَ يهدأُ في سوقِ الشُّيُوخِ دَمِي

وفي الهُوَيْرِ حبيبٌ لا يُناجينا

ثُرى اتخذتُمْ سوانا مَنْ يُعَلِّلُكُمْ

عند المساءِ وأقْصَيتُمْ أماسينا

يا ظبيةً تجمعُ الدنيا بناظرِها

هلاّ سكَنْتِ بِوَادٍ غيرِ وادينا؟

أقولُها والمُنى في النفسِ خاويةٌ

عُودوا فإنّا كما كنا محبّينا

وكيفَ يهدأُ في سوقِ الشُيُوخِ دَمِي

وفي الهُوَيْرِ حبيبٌ لا يُناجينا

مرّتْ سنونَ الصِبا هجراً ولا خبرٌ

فمَنْ إليها لوجْهِ اللهِ يَهْدِينا؟

1984 الناصرية

مسار الكواكب

خذي من سنينِ العُمرِ عشراً وفوقَها

مُقابلَ يومٍ واحِدٍ مِنْ تَقَارُبِ

أُخاطبُ أسرابَ الطيورِ تحيَّةً

وللعينِ نجمٌ في مسارِ الكواكِبِ

فساعاتُ عمري بالمدامعِ نِصْفُها

ونصفٌ قضى منها انتظاراً لغائبِ

وماذا عسى أنْ تحمِلَ النفسُ غايةً

وقد كنتِ لي أهلي وكلَّ أقاربي؟

ويا طللاً في الحيّ ليلاً أزورُهُ

مشارِفُهُ مرسومةٌ في المغاربِ

إذا تحسَبينَ الحبَّ ننبأ فإنني

لهُ فاعلٌ عَمْداً ولستُ بتائِبِ

فيا ساكِناتِ الطرْفِ حُبّاً لعَيْنِها

رضيتُ بما قدْ قادَني للمَصائِبِ

وأذكرُ يوماً في الطريقِ لقيتُها

فمالتْ وقالتْ يا لَها من عجائِبِ

وقد أبْعَدَتْ عني من الناسِ مُقلةٌ

وصدّتْ لنا منها ببعضِ الجوانِبِ

إلى أنْ جلَسْنا واطْمَأنَّ ضميرُها

تدانتْ رُويداً حيثُ صارت بجانِبي

وقالتْ أُريدُ الآنَ منكَ قصيدةً

لِتوصِفَ فيها أعْيُني ونوائِبي

فقلتُ لها يا قرّةَ العينِ إنني

غريقٌ بأيّامي وما مِنْ مراكِبِ

ولا تجهلي قصدي فأنتِ جميلةٌ

وعيناكِ خُضْرٌ عالياتُ المَراتِبِ

وماذا أنا؟هل كانَ لي منزلٌ هنا

مُشيراً إلى قلبٍ وعينٍ وحاجِبِ

فقالتْ وحقِّ اللهِ ما أنتَ عندنا

عدُوٌّ ولا أدري بأنكَ صاحِبي

فقلتُ إذنْ ماذا؟ فعادَ حياؤُها

يُراوِدُها مِن كلِّ حَدْبٍ وجانِبِ

وراحتْ وفي يومينِ بعدَ لِقائِنا

أتَتْني صباحاً في كتابٍ مُخاطِبي

تقولُ لقدْ أوحَشْتَنا مُذْ هَجَرْتَنا

وأنتَ لنا خِلٌّ وأغلى الحبائبِ

فلمّا تبادَلْنا المَحَبَّةَ واستَوى

هوانا جفَتْني يا لسوءِ العواقِبِ

أُرافِقُ أوجاعي وأسعى وراءَها

بِحَسْرةِ مغلوبٍ ودَمْعَةِ خائبِ

وتوصي لنا أنْ لا نعودَ لبعضِنا

فلَسْنا إلى بعضٍ غَدَوْنا براغبِ

تبَدّتْ إلى أنْ تيّمَتْني بِحُبِّها

تولّتْ وما للمُلْتَقى مِنْ مآربِ

ومالي سوى الأطيافِ هُنَّ حبائبٌ

إذا ما نأتْ عني عيونُ الحَبائِبِ

أيَكذبُ فيما بيننا كلُّ صادقٍ

ويَصْدُقُ فيما بيننا كلُّ كاذبِ

تَوَهَّمتُ أضواءً مِنَ الشَّمسِ بغضُها

ومن كلِّ نجمٍ ثاقبٍ غيرِ ثاقِبِ

ولو لم تكوني في الفضاءِ لَساقني

لكِ الشَّوقُ لكنْ ما بوسْعِ الرَّكائبِ

تفَرَّقَتِ الأبدانُ مِنّا سريعةً

وفي البحْرِ ما أدنى فراقَ القوارِبِ

لقد كنتِ أحلامي التي ما حَفِظْتُها

وكلُّ حكيمٍ خاضعٌ للتجارِبِ

وصارتْ محطّاتُ الرَّحيلِ ديارَنا

ودُورُ تَلاقِينا خَوَتْ كالخَرائِبِ

1988-7-27 بغداد

الفهرست

اسم القصيدة	الصفحة
1-المقدمة	2
2-الإهداء	5
3-لحن الصدود	6
4-غريب على أبواب العيد	12
5-الأيام	18
6-صدفة ولحن قديم	24
7-رسالة الأشباح	33
8-شلال الفراق	37
9-وداع في الليل	41
10-صوت الوجود	50
11-مناجاة	56
12-شبح الهلال	60
13-ساعات تحت النار	67
14-اليوم الأخير	73
15-همسات القدر	81

اسم القصيدة	الصفحة
16-متى اللقاء	86
17-لحن المودع	91
18-ظلال وذكرى	95
19-ساعتان مع الغروب	99
20-رحلة الشرايين	106
21-رسالة جنون	111
22-نفثات الروح	116
23-اتركيني	120
24-جناح الريح	124
25-حوار بين غريقين	132
26-ناصية الإشراق	135
27-مسار الكواكب	144
28-الفهرست	151

قالوا سكت وقلنا غير ما ذكروا

وكيف من كنت في ذكراه ناسيني

قد كان حين يطول البعد يقصدني

واليوم ما عاد بالأحلام يأتيني

فما ترحّل في أرضٍ ولا وطنٍ

إلا ترحّل أيضاً في شراييني

ث

١,٥٠٠ دينار

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد / ١٢٣٦ لسنة ١٩٨٨

مطبعة اليقظة
٤١٦٧٥٨٧

دار البيان للتوزيع
بغداد / المتنبي

الغلاف صادق الشيخ